The first international conference of the manuscripts and historical documents in Malaysia

المؤتمر الدولي الأول للمخطوطات والوثائق التاريخية ماليزيا

27-28/4/2016

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA

الأوراق البحثية

المقدمة

للمؤتمر الدولي الأول للمخطوطات

والوثائق التاريخية

إعداد

أ. د. نجم عبد الرحمن خلف أ. د. عدنان بن محمد يوسف

د. ساجدة حلمي سمارة د. أشرف محمد زيدان

أ. كرم مظفر جاسم أ. ذاكر خيري حامد

الأوراق البحثية

المقدمة

للمؤتمر الدولي الأول للمخطوطات

والوثائق التاريخية

ماليزيا

٢٠١٦م - ١٤٣٧هـ

في

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

إعداد

أ. د. نجم عبد الرحمن خلف **أ. د. عدنان بن محمد يوسف**

د. ساجدة حلمي سمارة **د. أشرف محمد زيدان**

أ. كرم مظفر جاسم **أ. ذاكر خيري حامد**

فهرس المحتويات

الكلمات الرئيسة الافتتاحية

ت	كلمة فضيلة	التعريف به	ص
١	أ.د. نجم عبد الرحمن خلف	الأمين العام للمؤتمر الدولي الأول للمخطوطات والوثائق التاريخية	٩
٢	أ.د. عدنان بن محمد يوسف	المدير العام للمؤتمر الدولي الأول للمخطوطات والوثائق التاريخية عميد كلية دراسات القرآن والسنة في جامعة العلوم الإسلامية الماليزية	١١
٣	د. أشرف محمد زيدان	المشرف العام على المؤتمر الدولي الأول للمخطوطات والوثائق التاريخية	١٢

المحور الأول

أثر خدمة المخطوط في إثراء أمجاد الأمة

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	ص
١	حصة بنت محمد سعيد العكروش	آثار تحقيق المخطوطات	١٤
٢	د. صالح محمد زكي اللهيبي	أثر تحقيق المخطوطات في إعادة أمجاد الأمة المسلمة	٢٢
٣	علي سلطان حامد الجلابنة د. أحمد دحلان مصطفى	أثر تحقيق المخطوطات في إعادة أمجاد الأمة	٣٣
٤	حسن عبد الحفيظ عبد أبو الخير	التراث العربي المخطوط وضرورة إحيائه	٥٣
٥	أهداب محمد حسنى مصطفى	المخطوطات الإسلامية المزوقة وأهميتها في توظيف الضوء على العمائر العثمانية	٧٥
٦	د. خيرة غانم	تحقيق التراث ودوره في إنعاش ذاكرة الأمة ووصلها بماضيها	١٠١
٧	أبو بكر توفيق فتاح _ ربيع محمد منصف القماطي _حبيب الله.	الآمال والمأمول لنهضة الأمة من خلال إحياء المخطوطة	١٣٠
٨	أ. د. عبد القادر عثمان	أثر تحقيق المخطوطات التاريخية والفقهية في إعادة وحدة الأمة الإسلامية	١٥٥

المحور الثاني

الأفكار الإبداعية في تطوير رعاية المخطوطات

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	ص
٩	د. أحمد محمود أحمد محمود أبو حسوبه	"المعجم المفهرس للمخطوطات الإسلامية العالمية"	١٧٣
١٠	أحمد مليطان رجب دومة	بيان الحكم الشرعي لتحقيق المخطوطات ونشرها من خلال القاعدة الفقهية " مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب"	١٩١
١١	أ.د. إدهام محمد حنش	علم المخطوطات الجمالي	٢١٤
١٢	أ. د. عبد الرزاق الحربي	مخطوطات الوقف السني الواقع والطموح	٢٦١
١٣	د. حمزة حسن سليمان صالح	نساخ المصاحف وإسهاماتهم في إظهار المصاحف المخطوطة في القرن الحادي عشر الهجري	٢٦٦
١٤	عمرو لخضر رابحي	التراث العربي المخطوط واقع وتحديات دراسة وصفية تحليلية	٢٨٦

المحور الثالث

الجوانب الفنية في صيانة المخطوطات

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	ص
١٥	أ. كرم بن مظفر بن جاسم النعيمي أ.د. نجم بن عبد الرحمن البغدادي أ. ذاكر بن خيري الساري	حفظ المخطوطات وسبل صيانتها	٢٩٩

المحور الرابع

المخطوطات النادرة وأهميتها في المعرفة الإنسانية

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	ص
١٦	محمد الطاهر المنصوري	أطلس العالم المتوسطي (منتصف القرن السادس عشر)	٣١٢
١٧	إيئن سوريانانجسيه	(المخطوطات النادرة وتأثيرها في مجتمعنا الحاضر (الفرائض نموذجا)	٣٢٢
١٨	د. محمد أبو يحيى	المنحى العقدي الأشعري في القرن السادس الهجري بين اضطراب المنهج وملامح الترسيم من خلال عقيدة الإمام القاضي عياض	٣٤١
١٩	د. محمد ويدوس سيمبو	دراسة تحليلية للمخطوط الملايوي الموسوم بسكرات الموت	٣٦١

المحور الخامس

أهمية العمل المؤسسي والفرق البحثية في خدمة المخطوطات

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	ص
٢٠	د. لحسن تاوشيخت	"جهود الجامعة المغربية في تحقيق المخطوطات، الواقع والآفاق"	٣٧٩

المحور السادس

جهود المؤسسات في خدمة المخطوط

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	ص
٢١	تاحي إسماعيل	المخطوط والتراث في الجزائر	٣٦٤
٢٢	أ.د. حسن محمد نور عبد النور	المخطوطات العثمانية في المكتبة البريطانية وفي مكتبة شستر بيتي بدبلن	٤٠٦
٢٣	مبارك جعفري	المكتبات والخزائن الخاصة ودورها في المحافظة على المخطوطات منطقة توات بالجنوب الغربي الجزائري نموذجا	٤٢٧
٢٤	د. حسين عبد عواد الدليمي د. عمر حميد مراد المعيني	آليات النهوض بالمخطوطات العراقية: مخطوطات "الوقف السني" أنموذجا	٤٥٤
٢٥	د. عبد العزيز محمد موسي	جهود دار الوثائق السودانية في عملية جمع وحفظ المخطوطات في السودان	٤٧٦
٢٦	أ. د. محمد حوتية	جهود جامعة أدرار الجزائرية في تحقيق المخطوطات مخطوط الغنية نموذجا	٤٩٨
٢٧	أيمن بن عبد الرحمن الحنيحن محمد بن إبراهيم الغيث	جهود الدارة في المحافظة على المكتبات الخاصة	٥٣٠
٢٨	وسام شاكر مجيد الدوري	مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ودوره في إحياء المخطوطات	٥٥٧

المحور السابع

جهود الأفراد في رعاية المخطوط

ت	**اسم الباحث**	**عنوان البحث**	**ص**
٢٩	د. رزان يحيى خدام	تجربتي مع التحقيق آمال وآلام	٥٩١
٣٠	BENDRISSOU Mustafa	تحقيق المخطوط العربي بالمعهد الشرقي بنابولي بإيطاليا في أعمال المستشرق روبيتو روبيناتشي	٦٠١
٣١	الدكتور منير جمعة أحمد محمد	جهود الدكتور رمضان عبد التواب في تحقيق التراث بين النظرية والتطبيق	٦١١
٣٢	أ.د. حسن منديل	تزييف المخطوط العربي لدى المستشرقين المستشرق آرثر جيفري أنموذجاً	٦٤٧

المحور الثامن

دراسة منهجية تبويب المخطوطات

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	ص
٣٣	نجوى محمود الحاج	إشكاليات الضبط الببليوغرافي للمخطوطات (التصنيف والفهرسة) مع إشارة خاصة للمخطوطات في السودان	٦٧٥
٣٤	بودربالة فريد	مشروع برمجة فهرسة عملاقة شاملة للمخطوطات الحضارة الإسلامية	٦٩١

المحور التاسع

دور التراث في الترقية الإنسانية

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	ص
٣٥	أ. د. عطا محمد أحمد كنتول	أثر تحقيق المخطوطات في تشكيل العقل الإسلامي	٧١٠
٣٦	د. موفق طيب شريف	القيم الإنسانية من خلال وثائق التراث الإسلامي د. موفق طيب شريف	٧٢٢
٣٧	محمود محمد حسن أحمد	دور التراث الأصولي "الفقهي" في تنمية الملكات العقلية وروح البحث العلمي	٧٥٠
٣٨	الدكتورة صالحة حاج يعقوب	علاقة الأدب العربي بالمخطوطات والنقوشات القديمة: دراسة اكتشافية	٧٦٨
٣٩	دكتور حمد إبراهيم عبد العزيز عكاشة	وثائق الزواج والطلاق في مصر فى العصر العثماني وأثرها في الوقوف على القيم المفقودة فى مجتماعتنا المعاصرة	٧٨٦
٤٠	أ. عبد الله كروم	جغرافية الرحلة المخطوطة بتوات: رحلة ضيف الله بن أب المزمري أنموذجاً	٨١٨

المحور العاشر

دراسة وتحقيق المخطوطات

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	ص
٤١	د. محمد أحمد محمد عبد العال الشربابي	تحقيق المخطوطات عند المحدثين تأصيلاً وتقعيداً	٨٢٨
٤٢	د. هاشم حسين ناصر المحنك	الأساليب العلمية لتحقيق المخطوطات تواصل بين الماضي والمستقبل	٨٥٤
٤٣	مصطفى المختار محمد فرنانه أ.د. عدنان محمد يوسف أ.د. محمد زهدي محمد أمين	المخطوط بين التحقيق العلمي والتحقيق التجاري "المنتقى شرح الموطأ للباجي نموذجاً"	٨٨٨

٤٤	موفق عبد الحفيظ نور الدين ياسر محمد نوري الديرشوي خالد زين العابدين ديرشوي	دراسة مخطوط الأمام السخاوي:" شرح تقريب أبي زكريا محي الدين يحيى النواوي"	٩١٨
٤٥	محمد مصلح مهدي	قواعد تحقيق المخطوطات بين الخطوات والإجراءات: مخطوط تفسير المهائمي أُنموذجاً.	٩٤٠
٤٦	Salmah Ahmad Suhaila Zailani @ Hj. Ahmad Syed Haashim bin Syed Abdul Rahman Anisah Ibrahim	**Pengaruh Pemikiran Imam Al-Qurtubī Dalam Manuskrip *Sakrat al-Maut***	٩٦١

المحور الحادي عشر

دور التقنية الحديثة في خدمة ورعاية المخطوطات

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	ص
٣	د. حنان عبد الرحمن طه د. ادهام حسن فرحان	التقنيات الحديثة في صيانة التراث العربي المخطوط	٩٧٣
٦	د. يوسف العبيد السيد	تقنيات علم الآثار الحديثة وإسهامها في تطوير العمل الآثاري–حقل الآثار السوداني نموذجاً	٩٩٣

المحور الثاني عشر

وثائق وتراثيات

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	ص
٢	أشجان أحمد محمد متولي	" الدور السكنية بمدينة رشيد في القرنين ١٠–١١هـ/ ١٦–١٧م من خلال الوثائق"	١٠٣٢

الكلمات الرئيسة الافتتاحية

لفضيلة

الأمين العام للمؤتمر الدولي الأول للمخطوطات والوثائق التاريخية

و

المدير العام للمؤتمر الدولي الأول للمخطوطات والوثائق التاريخية عميد كلية دراسات القرآن والسنة

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

و

المشرف العام على المؤتمر الدولي الأول للمخطوطات والوثائق التاريخية

المكتبات والخزائن الخاصة ودورها في المحافظة على المخطوطات منطقة توات بالجنوب الغربي الجزائري نموذجا

الدكتور مبارك جعفري

قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية جامعة أحمد دراية .

mebarek ٧٦@gmail. com

الملـخص:

تعد منطقة توات بالجنوب الجزائري من أغنى المناطق بالمخطوطات بفضل الخزائن الشعبية التي منها: كوسام، المطارفة، تمنطيط، تنيلان. وقد كان لأصحاب الخزائن دورا هاما في المحافظة عليها وهو ما سنحاول ابرازه في هذه الدراسة والتي تشمل: تعريف توات، عوامل وصل المخطوط، أهم الخزائن، الأهمية العلمية لمخطوطات توات، جهود أصحاب الخزائن للحفاظ عليها، العقبات والمشاكل، خاتمة. وتكمن اهمية الموضوع في كونه يسلط الضوء على تجربة هذه الخزائن ويعرفنا بمحتوها وعوامل تطورها. أما الإشكالية: ما هي اهمية الخزائن الشعبية ودورها في المحافظة على مخطوطات توات؟ متبعين المنهج الوصفي، وفق دراسة ميدانية كوني زرت أغلب الخزائن. أما أهداف الموضوع ونتائجه فإننا نتوخى من خلاله البلوغ إلى تجربة تحاكي تجارب العالم الإسلامي ونعرف بها، كما اننا نسعى إلى تعريف الباحثين بمخطوطات توات.

الكلمات المفتاحية: توات، الجزائر، المخطوطات، الخزائن الشعبية، كوسام، تمنطيط، تنيلان، لمطارفة.

مقدمة: تعد منطقة توات بالجنوب الجزائري من أغنى المناطق بالمخطوطات وتشير بعض الإحصاءات أنه كان بها في ١٩٦٢م أزيد من اربعين ألف مخطوط، موزعة على أكثر من سبعين خزانة نذكر منها: خزانة كوسام، المطارفة، البكرية، تنيلان. تمكنت هذه الخزائن بفضل جهود القائمين عليها من الصمود والاستمرار، رغم الظروف الطبيعية القاسية، وسياسة النسيان والنهب الثقافي الذي مارسه الاستعمار لعقود. وتكمن اهمية الموضوع في كونه يسلط الضوء على هذه الخزائن بوصفها تجربة حية في الحفاظ على المخطوطات، كما انه يهدف للتعريف بها وبمحتوها والعوامل التي ساهمت في تطورها، بغيت الاستفادة منها. وتكمن دواعي اختياري لهذا الموضع في شغفي بالمخطوطات، وانجازي لبعض الابحاث المتعلقة بها، كما ان الكثير من كتب المخطوط بالعالم الاسلامي تغفل هذه المنطقة ولا تأتي على ذكرها. أما السؤال المحوري للدراسة فيتمثل في: ما هي اهمية الخزائن الشعبية ودورها في المحافظة على المخطوطات في منطقة

توات؟ وتندرج تحته عدة أسئلة فرعية هي: كيف وصلت المخطوطات إلى توات؟ وما هي اهم الخزائن الموجودة بها؟ وما هي الأهمية العلمية لهذه المخطوطات؟ وما جهود أصحاب الخزائن في الحفاظ عليها؟ وما العقبات والمشاكل التي تعترضها؟ أما منهج الدراسة فهو المنهج الوصفي، وفق دراسة ميدانية كوني قد زرت أغلب الخزائن وقمت بفهرست البعض منها. اما حدود الدراسة فإنها تشمل منطقة توات التي تمثلها محافظة أدرار حاليا. ويتضمن البحث الخطة الآتية: تعريف توات. عوامل وصل المخطوط إليها. أهم الخزائن الشعبية. الأهمية العلمية لمخطوطات توات. جهود أصحاب الخزائن في الحفاظ عليها، العقبات والمشاكل. خاتمة. وقد واجهتني في انجازه العديد من المشاكل منها بعد المسافات وصعوبة التنقل في محيط واسع الابعاد.

أ. تعريف موجز بمنطقة توات: (تُواتْ Touat) بضم التاء الأولى وسكون الأخيرة منطقة تقع بالجنوب الغربي للجزائر تتشكل من ثلاثة أجزاء أساسية هي: تيكورارين، توات الوسطى، تيدكلت. وتوات عبارة عن مجموعة من القصور والواحات المتناثرة في الصحراء على امتداد أزيد من سبعمائة كلم[٦٤٣]. اختلف المؤرخون في أصل كلمة توات ومعناها، وتتعدى الروايات حول هذا الموضوع العشرة من أشهرها ما ذكره الشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، في مؤلفه "درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام" والذي ذكر: أن المهدي ملك دولة الموحدين(ت ٥٢٤هـ/١١٣٠م)[٦٤٤]، وجه عامله المسعود بن ناصر لأهل الصحراء، وأمره بقبض المغارم، لكن أهلها تحجَّجوا بالضُعفِ، وقالوا ليس بأرضنا ذهب ولا فضة، وكان ذلك زمن الخريف والبلاد بها فاكهة كثيرة، فأمر عامله أن يُدخل في المغارم الرطب والعنب، وسائر الفواكه، ففعل، وباعه السلطان للبدو النازلين قرب تلمسان، وحصل له بذلك نفع كثير، فصدر

(٦٤٣) هو محمد بن تومرت الملقب بالمهدي، ولد سنة ٤٧٥هـ/١٠٩٢م، على وجه التقريب، ينتسب إلى قبيلة هرغة المصمودية، قام سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م، في منطقة السوس بالمغرب، في صورة آمرٍ بالمعروف، ناهٍ عن المنكر، جمع حوله أنصار كثيرون، آمنوا به، سماهم الموحدون، وأعلن أنه المهدي المنتظر، توفي يوم ١٤ رمضان عام ٥٢٤هـ/ ٢٠ أوت ١١٣٠م، بعد أن مهد الطريق أمام خليفته، عبد المؤمن بن علي، في قيادة الموحدين. للمزيد أنظر: عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تقديم وتحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤. ص ١٥٥ وما بعدها. وأيضاً: نفسه، **وثائق المرابطين والموحدين**، تحقيق حسين مؤنس، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد مصر، ١٩٩٧م، ص ٦٩ وما بعدها.

(٦٤٤) أحمد بن محمد الفيومي: **المصباح المنير**، ج ١، ط ٤، المطبعة الأميرية، القاهرة،١٩٢١، ص ١٠٨. وقد بحثت عن اللفظ في القاموس، فوجدت أن: الفِرْصِدُ والفِرْصِيدُ، بكسرهما: عَجْمُ الزَّبيبِ، وعَجْمُ العِنَبِ، كالفِرصادِ، وهو: التُّوتُ. ينظر مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ): **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف:محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥ م، ص ٣٠٦.

أمره في العام التالي بإدخال الأتوات في المغارم، فعرف الإقليم بأهل الأتوات، فحذف المضاف وبقي المضاف إليه من دون التعريف(توات)، ويواصل قوله أن لهذا اللفظ مستند في العربية حيث جاء في المصباح[٦٤٥]: أن التوت هو الفاكهة، والجمع أتوات[٦٤٦]. اما محمد بن عمر البوداوي التواتي فيذكر في كتابه "نقل الرواة عن من أبدع قصور توات"، أنه لما فتح عقبة بن نافع الفهري بلاد المغرب، وصل خيله المنطقة سنة ٦٢هـ/٦٨٢م، فسألهم عنها: هل تواتي لنفي المجرمين من عصاة المغرب؟ فأجابوه بأنها تواتي، فأنطلق اللسان بذلك أنها تواتي، فتغير اللفظ مع مرور الوقت، لتحذف الياء في آخر اللفظ من لسان العامة لعلة التخفيف[٦٤٧]. ويرى عبد الرحمان السعدي مؤرخ السودان الغربي، أن (توات) هو اسم مرض بلغة السنغي أصاب أصحاب سلطان مالي(كنكن موسى)[٦٤٨]، في طريقهم إلى الحج، منعهم من إكمال السفر فبقوا هناك وحمل المكان اسم المرض[٦٤٩]. ويرى أبو عبد الله الأنصاري، في كتابه "فهرست الرصاع"، أن توات هو أسم لأحد القبائل الصحراوية بالجنوب[٦٥٠]. أما (ماندوفيل ـ Mandeville)، فيرى أن (توات) اسم أطلقه الطوارق والعرب، على الواحات المنتشرة على ضفاف واد الساورة، وواد مسعود[٦٥١]. اما (روكليس ـ Reclus)، فيرى أن (توات) اسم بربري يعني الواحات[٦٥٢].

---

(٦٤٥) محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي: **درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام**: مخطوط، د ر، خزانة كوسام، أدرار، الجزائر، ص ص٨ ٩.

(٦٤٦) محمد بن عمر البوداوي الجعفري: **نقل الرواة عن من أبدع قصور توات**، مخطوط، د ر، خزانة بودة، أدرار، الجزائر، ص٣، ٤.

(٦٤٧) هو الملك منسا موسى أبو بكر. تولى مقاليد مملكة مالي الإسلامية سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م، وعرف عصره بالازدهار والتوسع. اشتهر في المشرق الإسلامي برحلته الشهيرة إلى الحج سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م. توفي سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م، وقيل سنة ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م. ينظر: عبد الرحمن بن عبد الله السعدي: **تاريخ السودان**. طبعة هوداس، باريس، ١٩٨١م، ص٠٧ ؛ محمود كعت: **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس**. نشر هوداس، باريس، ١٩٦٤، ص ٣٢ وما بعدها. وأيضا:

Robert Cornevin: **Histoire de l'Afrique**, imprimerie Bussière. paris,1962, P.352.

(٦٤٨) عبد الرحمن السعدي: المصدر السابق، ص٠٧.

(٦٤٩) أبو عبد الله الأنصاري : **فهرست الرصاع**، تحقيق محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، بدون تاريخ، ص ١٢٧.

(**3**) Mandeville G: **L' Algérie méridionale et le Touat**, paris, 1898, p8.

(**4**) Reclus Élisée: **Nouvelle Géographie universelle**, T.XI (L'Afrique septentrionale), Paris,1886, p 845.

(٦) Camps. G : **Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara**, Doin, Paris, 1974. P. 219.

تعود عمارة توات إلى عصور ما قبل التاريخ حسب الكثير من الشواهد والآثار[٦٥٣]. كما تذكر الدراسات والأبحاث التي قام بها الباحث (جسال ـ Gsell)، من أن المنطقة كانت مأهولة بالسكان منذ القرن السادس قبل الميلاد، وأن الفينيقيين والرومان كانوا يستعملون طريق توات في علاقاتهم بالسودان الغربي[٦٥٤] ويذكر ابن خلدون أن دخول الأمازيغ لتوات كان قبل مجيء الإسلام[٦٥٥]، ويحدد البعض بدقة سنة ٤٣١م كتاريخ محتمل لوصولهم[٦٥٦]،

دخل الاسلام إلى المنطقة مبكرا حيث تذكر بعض المصادر أنه وجد في تمنطيط، عند أولاد ميمون محراب يحمل تاريخ ١٠٦ هـ ٧٢٥م[٦٥٧]، لتزداد أهمية المنطقة مع مرور الوقت خاصة بعد أن أصبحت الطريق الرئيسي للقوافل التجارية العابرة للصحراء نحو السودان الغربي، وقوافل حجيج جنوب بلاد المغرب وبلاد التكرور. وتحول محور التجارة العابرة للصحراء نحو وسط الصحراء بعد تراجع الطريق الغربي إثر سقوط دولة المرابطين. وقيام مملكة مالي وبروز مدينة تمبكتو.

ورد اسم المنطقة في كثير من المصادر التاريخية مثل: ابن بطوطة سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٣م[٦٥٨]، وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ /١٤٠٦م)[٦٥٩]، وزارها التاجر الجنوي أنطونيو مالفانتي (Malfan Antonio) سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٧م[٦٦٠]، وحسن الوزان (ليون الإفريقي) سنة ٩١٧هـ/١٥١١م[٦٦١]، وأبو سالم العياشي سنة

---

(٦٥٣)عليق ريحة نابت: **قصر ملوكة دراسة تاريخية وأثرية**، رسالة ماجستير، قسم الآثار، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر ٢٠٠١. ٢٠٠٢م، ص ١٥.

(٦٥٤) عبد الرحمان ابن خلدون: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، ٠٨ أجزاء، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان،٢٠٠١م، ج٦، ص ١٣٦.

)٦٥٥ (Bernard saffroy: chronique du Touat, centre saharienne, Ghardaïa, Algérie, 1994, p4.

(٦٥٦) وهذا حسب (باهيا) الذي ذكرها في مذكراته، أنظر: عبد العزيز بن عبد الله: الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية(معلمة الصحراء)، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٩٧٦م، ص١٩٥.

(٦٥٧)*ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. دار صادر، بيروت، ٢٠٠١م، ص ص٤٠٦- ٤٠٧.*

(٦٥٨) *ابن خلدون: المصدر السابق، ج ٧، ص ص٧٦، ٧٧.*

(٦٥٩) *نياني ج .ت وآخرون: تاريخ إفريقيا العام، المجلد الرابع (إفريقيا من ق ١٢ إلى ق ١٦) . اليونسكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٨٨م، ص٦٧١.*

(٦٦٠) *الحسن بن محمد الوزان (ليون الإفريقي): وصف إفريقيا، ج٢ . ترجمة محمد حاجي، ومحمد الأخضر، ط. ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ص ١٣٣.*

(٦٦١) *عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية ١٦٦١م – ١٦٦٣م. ج ١. تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط١، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٦، ص ٧٩ وما بعدها.*

١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م[٦٦٢]، والحاج ابن الدين الأغواطي سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م[٦٦٣]، والرحالة الألماني جير هارد رولف سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٤م[٦٦٤].

ب . عوامل وصل المخطوط إلى المنطقة.

تعد توات كما اسلفنا من أكثر المناطق في الشمال الافريقي غنى بالمخطوطات، ورغم عدم وجود احصاءات دقيقة عنها غير ان بعض الإحصاءا[٦٦٥]ت تشير أنه كانت بالمنطقة في السنوات الأولى للاستقلال الجزائر (١٩٦٢م) أزيد من اربعين ألف مخطوط، موزعة على أكثر من سبعين خزانة وقد ساهمت كثير من العوامل في انتقال المخطوطات إلى إقليم توات نذكر منها:

١ . القوافل التجارية: كان لتوات حضور قوي ومتميز في التجارة الصحراوية بحكم موقعها الذي يتوسط الصحراء الكبرى الإفريقية وكونها همزة وصل بين مماليك السودان الغربي ومماليك شمال أفريقيا وزاد من الاهمية التجارية قيام دولة المرابطين في القرن الحادي عشر الميلادي، وسقوط مملكة غانا، وبالتالي تراجع الطرق التجارية الصحراوية الغربية بين مراكش وغانا، وتحول الأنظار إلى وسط الصحراء، خاصة بعد قيام مملكة مالي في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، وبروز مدينة تمبكتو كعاصمة علمية للسودان الغربي، مما أصبح لزاما على القوافل الذاهبة جنوباً المرور بتوات. وكان للقوافل التجارية إلى جانب دورها الاقتصادي، دور في وفود المخطوطات بفعل تجارة الكتب التي أصبحت سلعة رائجة، لها تجارها وأسواقها، وتدر أرباح كثيرة، تمثل أضعاف ما تجنيه السلع الأخرى[٦٦٦]، لهذا اقبل التجار على شرائها والمتاجرة بها. وقد منح موقع توات كممر للقوافل التجارية، فرصة للتواتيين للإطلاع عليها، ونسخها، أو حتى شرائها إن أمكن، وبفضل التجارة وصلت عشرات الكتب والمخطوطات إلى الإقليم، ووصل كثير من التجار الفقهاء إليه.

٢ . رحلات الحجيج: كانت توات ممرا رئيسي لحجاج جنوب المغرب وحجاج بلاد السودان الغربي وقد جعل بعض التواتين من رحلة الحج، فرصة لطلب العلم، والإطلاع على أحوال البلدان الإسلامية، والتعرف

---

(٦٦٢) *الحاج ابن الدين الأغواطي: رحلة الأغواطي في شمالي إفريقية والسودان والدرعية. ترجمها من العربية إلى الانجليزية ويليام ب .هودسون، وترجمها إلى العربية أبو القاسم سعد الله، وأوردها في كتابه أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر*، ج٢ . ط ٢ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ١٩٩٠م، ص ص ٢٥٧، ٢٥٨ .

(٦٦٣) *إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥م، ص ٢٥ .*

664

(٦٦٥) حسن الوزان، المصدر السابق، ج٢، ص ١٦٧.

(٦٦٦) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص٠٧.

على العلماء من مشارق الأرض ومغاربها، والاستفادة منهم، كما كان لوفود الحجيج المارة بالإقليم، دور في الحياة العلمية، وفرصة يتحينها طلبة العلم للالتقاء بالعلماء، وأهل الفضل، لمجالستهم، وحضور دروسهم، والاستفادة منهم ومن أشهر الذين اتخذوا طريق توات في طريقهم إلى الحج: السلطان(كنكن موسى) ملك مالي، الذي حج عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م[٦٦٧]والسلطان الاسقيا الحاج محمد الكبير ملك سنغاي والرحالة المغربي الشهير ابو سالم العياشي الذي حج سنة ١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م[٦٦٨]، ومن العلماء الذين زاروا توات في طريقهم إلى الحج: الشيخ الحاج أبو بكر بن الحاج عيسى بن أبي هريرة الغلاوي(ت ١١٤٦هـ/١٧٣٣م)، حج عام ١١٢١هـ/١٧٠٩م رفقة الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي[٦٦٩]، كما حج سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م الشيخ أبو بكر بن الطالب محمد بن الطالب عمر البرتلي (ت ١١٩٩هـ/١٧٨٥م)، وتذكر المصادر أنه أتى معه من الحج بخزانة نفيسة من الكتب[٦٧٠]، ومن دون شك نَسَخَ أو أسْتُنْسِخَ البعض منها في توات، وممن حج من الفقهاء الشيخ الحاج البشير بن أبي بكر بن الطالب محمد البرتلي(ت ١٢١٤هـ/١٧٩٩م)، حج سنة ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م، وله رحلة حول ذلك، يذكر فيها مراحل الطريق من توات إلى الحج[٦٧١].

وكان للحجاج المارين بتوات أماكن محددة يأتون إليها داخل توات، في أوقات معلومة من السنة، وهناك يلتقون بالطلبة والعلماء من الإقليم، الذين يبقون في انتظارهم، وعندها يتم التبادل العلمي والإجازات، والمخطوطات، وأهم مراكز الالتقاء: زاوية الشيخ سيدي علي بن حنيني بزاقلو، زاوية كنته، زاوية الركب النبوي بأقبلي بمنطقة تيدكلت[٦٧٢]، وتسابيت، وزاوية عبد الله بن طمطم بأوقروت لمن اختاروا الحج عبر الطريق الشمالي. وفي هذا السياق يذكر الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، في فهرسته، أنه التقى بعالمين جليلين، هما: احمد بن الحاج الأمين الغلاوي الشنقيطي الملقب بالتواتي، في زاوية اقبلي، أثناء ذهابه إلى

---

(٦٦٧) *عبد الله بن محمد العياشي: المصدر السابق، ص ٧٩ وما بعدها.*

(٦٦٨)أبوعبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي: **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١م، ص ٧٦.

(٦٦٩) نفسه: ص ٧٨.

(٦٧٠) نفسه، ص ٨٣.

(٦٧١)عبد الرحمان بن عمر التنيلاني: **تراجم بعض علماء ومشايخ الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني(فهرست التنيلاني)**، مخطوط، د ر، خزانة تنيلان، ادرار، الجزائر، ص ٥٤.

(٦٧٢) نفسه: ص ٥٤.

الحج، فطلب منه الإجازة[٦٧٣]. والشيخ أبو عبد الله محمد بن على الدرعي، الذي التقى به في قصر زاجلو، بعدما كان في ركب الحجيج لسنة ١١٤٧هـ/١٧٣٤م، وأخذ عنه "الصحيحين"، و"الشفاء" للقاضي عياض، و"الجامع الصغير"، وبعض المتون، وقد أجازه في كل ذلك[٦٧٤].

٣ . توافد العلماء على المنطقة: وفد على منطقة توات وعبر أزمنة مختلفة كثير من العلماء، بسبب ازدهار الاوضاع الاقتصادية وبعدها عن المشاكل واستباب الأمن ومن الذين وفدوا الشيخ مولاي سليمان بن علي الإدريسي (ت ٦٧٠ هـ/ ١٢٧١هـ وهو احد علماء فاس البارزين من شيوخه الشيخ علي بن حرزهم، وكان قدومه إلى توات سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م، حيث أسس بها زاوية وخزانة عامرة بالمخطوطات ويقال انه اول من ادخل الرسالة لابن ابي زيد القيرواني إلى توات. ومن الوافدين أبو يحيى محمد المنياري(ت ٨٤٠هـ/١٤٣٧م) [٦٧٥] وجاء قادما من المغرب سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م، ونزل بعاصمتها تمنطيط، وتذكر الروايات انه صاحب الفضل في إحضار المكاييل والموازين إلى المنطقة. ومنهم الشيخ يحي بن يدر بن عتيق التدلسي (ت ٨٧٧هـ/١٤٧٢م) الذي حل بتمنطيط سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م، وتتلمذ على يده الكثيرون ومنهم الشيخ بن عبد الكريم المغيلي. ومنهم الشيخ عبد الله بن أبي بكر العصنوني(ت ٩١٤هـ / ١٥٠٨م وابن أخيه الشيخ سالم بن محمد بن أبي بكر العصنوني(ت ٩٦٨هـ/١٥٦١م) [٦٧٦] واللذان قدما من تلمسان سنة ٨٦٢هـ/١٤٥٨م، مع عائلتهما واشتهر العصنوني بخلافه مع المغيلي حول يهود توات. ومن القادمين ايضا الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني(ت ٩٠٩هـ/١٥٠٤م)، ويعد اشهر من قدم من العلماء إلى توات بسبب حركته الإصلاحية وثورته ضد اليهود ومؤلفاته الكثيرة التي تركها في مختلف الفنون والتي تزيد عن اربعين مؤلفا[٦٧٧] منها: "البدر المنير في علوم التفسير"، "فتح الوهاب"، "فيما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار(رسالة في اليهود)"، "مغنى النبيل في شرح مختصر خليل"، "منح الوهاب في رد الفكر للصواب"، "مصباح الأرواح في أصول الفلاح"، "تنبيه الغافلين عن

---

(٦٧٣) نفسه، ص٥٥.

(٦٧٤)محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي: **درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام**، مخطوط، د ر، خزانة كوسام، ادرار، الجزائر، ص١٨.

(٦٧٥)نفسه: ص١٩.

(٦٧٦)أحمد بن يحيى الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٩٨١م، ج٢، ص٢١٤ وما بعدها.

(٦٧٧)ابن مريم: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٦م، ص ص٢٥٣، ٢٥٤.

مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين"، "رسالة إلى كل مسلم ومسلمة"، "فيما يجب على الأمير من حسن النية للإمارة" [٦٧٨]. والشيخ ميمون بن عمرو بن محمد الباز(ت ٩٠١هـ/١٤٩٦م) وقدم هو الآخر من فاس بالمغرب، بعد أن تتلمذ على يد شيخه الإمام محمد بن أحمد بن غازي المكناسي، وكان مجيئه في نهاية القرن التاسع الهجري، وتذكر المصادر أنه وقعت بينه وبين طلبة توات مراجعة فقهية حول اليمين؛ وهي إذا قال البائع أبيعك أمة ثيبا، فلما اشتراها وجدها بكر، فأفتي عامة الطلبة بعدم الرد إذا البكر أحسن من الثيب، وقالوا يكون الرد إن حدث العكس، بينما أفتى الشيخ ميمون بالرد، فامتعض الطلبة من فتواه وجاهروه التكذيب، لأنه لم يستند في قوله إلى دليل، وهذا ما جعله يسافر إلى فاس، حيث هناك وجد الجواب عند الشيخ خليل، فاشترى كتابه بأربعين مثقال ذهبياً ثم عاد إلى توات، لذلك يعد أول من أدخل كتاب الشيخ خليل[٦٧٩] لبلاد توات ومن القادمين الشيخ العبدلاوي ابن الطيب: قدم من أرض فزان إلى توات عام ٩٩٢هـ/١٥٨٤م، نزل بمقاطعة تيمي وعمل على نشر علم البيان[٦٨٠]. ومن الوافدين الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الكنتي (ت ١٠٦٣هـ/ ١٦٥٣م) الذي ولد في وادي نون جنوب المغرب ودرس في فاس وكان قدومه إلى توات، سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م، حيث أسس زاوية هناك وتعرف بالزاوية الكنتيه الرقادية،. كما زار المنطقة الشيخ أحمد ألتيجاني سنة ١١٩٦هـ/١٧٨٢م، وكان نزوله بدلدول، ووقع له سجال ونقاش مع علمائها[٦٨١].

٤ . الزوايا والأوقاف: كان لوجود الزوايا والأوقاف، دورا بارزا في الحركة العلمية، لما وفرته لطلبة العلم من مأوى، ومسكن قار، وبُلغَة، أعانتهم على التحصيل، وطلب العلم، وبفضلها انتشر التعليم في الإقليم، خاصة بين العائلات الفقيرة، وكان المشايخ والعلماء يتنافسون في إقامة الزوايا، لما فيها من الأجر والثواب، ولا يرضى أحدهم إلا بزاويته[٦٨٢].

وعند الحديث عن الزوايا لابد من الحديث عن الأوقاف، التي كانت بكثرة في الإقليم، حتى لا يكاد يخلو قصراً، أو بلدةً، إلا وتجد بها بساتين، ومياه، أوقاف على المسجد، والزوايا، والسبيل، وقد وجد فيها العلماء

---

(٦٧٨) الشيخ خليل: أحد أعمدة المذهب المالكي، له كتاب فقهي بعنوان " أسهل المسالك في مذهب الإمام مالك".

(٦٧٩) محمد بن عبد الكريم: المخطوط السابق، ص ١٨.

(٦٨٠)مولاي احمد الطاهري الإدريسي: **نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات**، مخطوط، د ر، خزانة كوسام، ادرار، الجزائر، ص ١٧١.

(٦٨١)محمد عبد العزيز سيدي عمر: **قطف الزهرات من أخبار علماء توات**، مطبعة دار هومه، ط٢، الجزائر، ٢٠٠٢م،، ص ٨٩.

(٦٨٢) محمد بن عبد الكريم: المخطوط السابق، ص ٥٣.

والطلبة، ما يعينهم على أعباء الحياة، والتفرغ لطلب العلم، وعدم الاشتغال بأمور أخرى، ورغم ذلك لم يتوانى صاحب كتاب " درة الأقلام" محمد بن عبد الكريم التمنطيطي، في انتقاد تجار وعامة التواتيين، على بخلهم وقلة إنفاقهم على الزوايا، ومدارس العلم(٦٨٣)، وربما كان ذلك بسبب محبته للزوايا، وما تقوم به من دور علمي وإنساني كبير.

٥ . رحلات العلماء في طلب العلم: رحل الكثير من علماء توات في طلب العلم، وقصدوا جهات مختلفة، كان لهاته الرحلات دورا بارزا، في تفتح الطلبة والعلماء، على الحواضر العلمية الكبرى، والاغتراف من مكتباتها. ومن الأمثلة عن العلماء الذين رحلوا في طلب العلم: الشيخ عمر بن عبد القادر المهداوي التنلاني، الذي رحل إلى فاس، وبقي بها ثلاثة عشر سنة، من (١١١٧هـ/١٧٠٥م) إلى أخر سنة ١١٢٩هـ/١٧١٧م(٦٨٤)، قضَّاها منشغلاً بالدراسة والتدريس وهو من أدخل متن ابن عاشر إلى توات. أما محمد السالم التواتي، فقد درس في المدرسة المصباحية بفاس، وكان يجود القرآن للطلبة بجامع القرويين، من الضحى إلى العصر، إلى أن توفي بفاس سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م. وكذلك الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، الذي رحل إلى سجلماسة سنة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، وأخذ هناك الكثير من العلوم، كعلم القراءات والتجويد عن شيوخها، والتقى هناك بالشيخ صالح بن محمد الغماري، كما حصل له لقاء مع الشيخ احمد بن عبد العزيز الهلالي، ثم رحل إلى فاس سنة (١١١٧هـ/١٧٠٥م)، وأقام بها إلى أخر سنة ١١٢٩هـ(٦٨٥).

كما أن الشيخ محمد بن إسماعيل القراري، رحل إلى مصر، وأخذ عن الشيخ اللقاني، والتقى في بغداد عند ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني، وزيراً في الدولة العثمانية قد أقيل من منصبه، خائفا من غضب السلطان، فطلب منه الدعاء له، فأجاب طلبه، وقال له ستعود إلى وزارتك بإذن الله، ثم بعد مدة زاره في اسطنبول، وقد عاد إلى الوزارة، فأكرمه، وسأله عن حاجة يقضيها له، فطلب منه بعض الكتب، فأخذه إلى دار الكتب، وقال له: خذ ما شئت، سأدفع ثمنه، وعاد من عنده ومعه كثير من الكتب والمخطوطات(٦٨٦).

---

(٦٨٣) عمر بن عبد القادر المهداوي التنيلاني: **الرحلة في طلب العلم**، مخطوط، د ر، خزانة تنيلان، ادرار، الجزائر، ص٠١.

(٦٨٤) نفسه: ص ٠١.

(٦٨٥)محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي: جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني، مخطوط، خزانة كوسام ، ادرار، الجزائر، ص٥٩.

(٦٨٦) أحمد بالصافي جعفري : **محمد بن ابّ المزمري ١١٦٠هـ حياته وأثاره**، ط١، دار الكتاب العربي، القبة الجزائر، ٢٠٠٤م، ص٦٤.

ومن الذين رحلوا في طلب العلم أيضاً: الشيخ محمد ابن أبّ المزمري العالم الجليل، الذي رحل إلى فاس، وسجلماسة بالمغرب، ودرس في الأخيرة على يد الشيخ أبو إسحاق سيدي إبراهيم، كما زار تمبكتو، وأروان، بأرض السودان[٦٨٧]. والشيخ أحمد زروق بن صابر البوداوي الجعفري درس في فاس من شيوخه هناك الشيخ التاودي، الذي ختم عليه البخاري خمسة عشرة مرة[٦٨٨]، أما الشيخ الشاذلي بن عمر بن عبد القادر التنيلاني، فقد تنقل في طلب العلم إلى فاس، وتوفي بها عام ١١٧٣هـ، ومثله الشيخ محمد بن عبد الرحمان أبي زيان التنيلاني الذي توفي بها عام ١١٨١هـ[٦٨٩].

٦ . الطرق الصوفية: كان للطرق الصوفية نشاط وانتشار كبير في منطقة توات، لكونها بيئة مناسبة للعبادة والزهد، وقامت الطرق الصوفية إلى جانب دورها في نشر أوراد الطريقة، بنشاط علمي كبير، وكان للكثير منها خزائن مليئة بالمخطوطات خاصة ما تعلق بالطريقة والتصوف ومن أشهرها الطريقة القادرية[٦٩٠]، وكانت أكثر الطرق انتشارا، وأكثرها تأثيرا في المنطقة. والتجانية[٦٩١] التي انتشرت في توات خاصة سنة ١٢٠٤هـ/١٧٩٠م، وكان لها أتباع في تيدكلت وتينجورارين[٦٩٢]، وقد زار الشيخ أحمد التيجاني الإقليم سنة

---

(٦٨٧) محمد عبد القادر بن عمر التنيلاني: المخطوط السابق، ص ٠٥.

(٦٨٨) نفسه، ص ٠٤.

(٦٨٩) القادرية، أو الجيلانية؛ تنسب لمؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني، ولد سنة ٤٧١هـ/١٠٧٩م وتوفي سنة ٥٦١هـ/١١٦٦م، أحد أركان التصوف الأربعة وهم: (الرفاعي، الجيلاني، البدوي، الدسوقي)، عرفت الطريقة انتشارا كبيرا في المغرب وأفريقيا، يعتبر الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي(ت٩٠٩هـ/١٥٠٤م) أول من أدخل الطريقة لتوات، وأخذها عنه الشيخ عمر الشيخ بن أحمد البكاي(ت ٩٦٠هـ/١٥٥٣م)، الذي أصبح رئسها بعد المغيلي، وعمل على نشرها بمعية أحفاده الكنتيين في أفريقيا، من فروعها: الطريقة البكائية، والمختارية. للمزيد حول الطريقة وشيوخها وفروعها، أنظر: عبد القادر الكسنمي الطوبوي: **كتاب البشرى شرح المرقاة الكبرى**، مطبعة المنار، تونس، ١٣٧٣هـ.

(٦٩٠) تنتسب الطريقة التجانية للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن سالم المختار التيجاني، ولد بعين ماضي سنة١١٥٠هـ/١٧٣٧م، تنقل بين أماكن مختلفة واتصل بعدد من الشيوخ، زار خلالها توات سنة ١١٩٦هـ/١٧٨٢م، بعدها قرر التيجاني ألإعلان عن طريقته، التي تتصل بالرسول صلى الله عليه وسلم مباشرةً، وبعد اضطهاد العثمانيين له قرر الرحيل إلى فاس، التي توفي بها سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م. أنظر: أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري**، ط٢، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥م، ج١/ ص ٥١٦ وما بعدها.

٦٩١) Bernard Saffroy: op.cit)

(٦٩٢) مؤسسها أبو الحسن علي الحسن الشاذلي الحسيني (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، ولد بالمغرب، أخذ التصوف على يد الشيخ عبد السلام ابن مشيش، تنقل في أصقاع العالم الإسلامي واستقر في الأسكندرية بمصر، حيث أقام مدرسته ووضع أسس طريقته التي تعتبر فرع من فروع القادرية، أنظر: عبد الحكيم عبد الغاني قاسم: **المذاهب الصوفية ومدارسها**، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٧٤.

١١٩٦هـ/ ١٧٨٢م، أما الطريقة الشاذلية[٦٩٣]، فكان لها أتباع في توات، خاصة فرع الطيبية[٦٩٤]، والملیانية[٦٩٥]، حيث تذكر بعض الروايات أن مريدي هذه الأخيرة، كانوا يتعرضون للاضطهاد، مما جعل شيخها الملياني الشاذلي، يكتب بنفسه لأهل توات، ينهاهم عن التعرض لأصحابه[٦٩٦]، كما كان للشيخ عبد السلام بن مشيش[٦٩٧] أبناء، وأتباع بتوات، خاصة في قصر مكيد.

وقامت طرق صوفية محلية في توات، أو في أماكن قريبة منها، مثل: الطريقة الرقانية[٦٩٨]، التي كان لها انتشار واسع في أفريقيا، وكان لها أتباع هنا وهناك. والطريقة الموساوية[٦٩٩]، التي انتشرت في منطقة كرزاز، وكان لها أتباع ومريدين في توات، والطريقة الشيخية[٧٠٠] التي قامت في منطقة فقيق، وامتد تأثيرها إلى توات خاصة منطقة تينجورارين.

---

(٦٩٣) مؤسسها مولاي عبد الله بن إبراهيم الوزاني (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) وهي أحد فروع الشاذلية، كان لها دور سياسي ونفوذ كبير في منطقة توات.

(٦٩٤) نسبة للشيخ أحمد بن يوسف الملياني(ت٩٣١هـ/١٥٢٥م) أحد أقطاب الطريقة الشاذلية. أنظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج١/ ص ٥٠٢ وما بعدها.

(٦٩٥) نفسه: ص ٥٠٣.

(٦٩٦) الطريقة البمشيشية نسبة للشيخ عبد السلام بن مشيش، عاش في القرن ٠٧هـ/١٣م، عرف منذ صغره بكثرة تنقله، الذي جعل منه عبادة وأفضل طريق للبعد عن متاع الدنيا، من مدرسته تخرجت الطريقة الشاذلية. أنظر: عبد الحكيم عبد الغاني قاسم، المرجع السابق، ص ١٧٩.

(٦٩٧) تنسب للشيخ مولاي عبد المالك الرقاني(ت ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م)، أشتهر بزهده وعلمه وبركته، تتصل طريقته بالطريقة الشاذلية، كان له أتباع ومريدين في توات وأفريقيا، وكان رسوله في نشر الطريقة بأفريقيا الشيخ مولاي زيدان (ت ١٢٠٢هـ/١٦٩٧م)، من مريديه البرتلي صاحب كتاب " فتح الشكور" أنظر: البرتلي : المصدر السابق، ص ٩٧ وص ٢٠١ وما بعدهما.

(٦٩٨) تنسب هذه الطريقة للشيخ احمد بن موسى بن خليفة، ولد بقرية سيدي موسى بالقرب من فاس سنة ٨٩٥هـ/١٤٧٥م، من شيوخه الشيخ محمد بن احمد بن غازي المكناسي والشيخ أحمد بن يوسف الراشدي الملياني، تنقل بين عدد من المراكز في الشمال، ثم استقر في الجنوب الغربي للجزائر بقرية سيدي موسى منطقة كرزاز وأسس هناك زاوية للعلم وقصده الناس من كل مكان وبدأ في نشر أوراده وطريقته، بعد وفاته سنة ١٠١٣هـ/١٦٠٤م خلفه أبناؤه على الزاوية والطريقة. محمد الصالح حوتيه: **توات والأزواد**، جزآن، دار الكتاب العربي، الجزائر، ٢٠٠٧م، ج١، ص١٨٦ وما بعدها.

(٦٩٩) مؤسسها الشيخ عبد القادر بن محمد بن سليمان المعروف بسيدي الشيخ، ولد سنة ٩٤٠هـ/١٥٣٣م بفقيق، درس على يد والده وعمه الشيخ أحمد المجدوب، انتقل بعدها إلى فاس ودرس بها الطريقة الشاذلية، عاد بعدها إلى فقيق وبنا زاوية للعلم، ارتبط بعدد من شيوخ توات ممن عاصروه، مثل: الشيخ سيدي احمد بن موسى، والشيخ أبو محمد دفين تبلكوزة، له العديد من المؤلفات في التصوف منها: "الياقوته"، وهي قصيدة في التصوف، "رسالة في التصوف"، "الحضرة" ....الخ، توفي سنة١٠٢٥هـ/١٦١٦م، والطريقة فرع من فروع الشاذلية. أنظر: محمد حوتيه، المرجع السابق، ج١، ص ٢٠١ وما بعدها.

(٧٠٠) ينظر: أحمد جعفري: الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، رسالة دكتوراه في الأدب، إشراف الدكتور محمد زمري، جامعة تلمسان، ٢٠٠٦/٢٠٠٧م ص ٣٤٠ وما بعدها.

ج . أهم الخزائن الشعبية في توات: تضم ولاية أدرار حاليا عديد الخزائن قدرها البعض بأزيد من سبعين خزانة[٧٠١]، موزعة على مختلف قصور الولاية وبها مخطوطات في أغراض مختلفة قدر عددها البعض بحوالي ٢٧ ألف مخطوط[٧٠٢]ومن أشهر الخزائن:

١ . خزانة كوسام: تقع الخزانة في قصر كوسام التابع بلدية تيمي وتبعد عن مقر ولاية أدرار بحوالي سبعة كيلومترات غربا تأسست هذه الخزانة سنة ١٢٧٨هـ الموافق لـ ١٨٦٠م على يد الشيخ عبد الله بن أحمد الحبيب بن محمد بن عبد الله بن براهيم البلبالي، تضم أزيد من ٣٠٠ مخطوط في فنون شتى، منها: من مخطوطاتها: كتاب غنية المقتصد السائل فيما حل بتوات من القضايا والمسائل، تحفة القضاة ببعض مسائل الرعاة، لامية الزقاق في القضاء، رحلة الشيخ أبي العباس سيد أحمد ابن عبد العزيز الهلالي لتوجهه إلى الحج، نوازل الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن بن أعمر التنلاني، السراج في علم الفلك تأليف الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني.

٢ . الخزانة البكرية بتمنطيط: يعود الفضل في تأسيسها للشيخ ميمون بن عمر خلال القرن التاسع الهجري ويعد الشيخ البكري بن عبد الكريم المؤسس الثاني لها بلغ عدد مخطوطاتها في عهده ثلاث آلاف مخطوط[٧٠٣] تم تقسيمها بين أفراد العائلة البكرية سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م، من أشهر مخطوطاتها مصحف نقل عن المصحف العثماني. من فروعها اليوم خزانة نومناس، وخزانة تمنطيط، وخزانة زاوية سيد البكري.

٣ . خزانة المطارفة: تقع الخزانة ببلدية المطارفة ولاية أدرار تم تأسيس هذه الخزانة في نهاية القرن العاشر الهجري وبداية القرن الحادي عشر على يد الشيخ محمد العالم بن عبد الكبير الذي سميت الخزانة باسمه، وتولى أحفاده من بعده تسيرها تضم حاليا حوالي خمسمائة مخطوط في مواضيع مختلفة منها مخطوط الرحلة العياشية، تحلية القرطاس في الكلام على مسألة تضمين الخماس، كتاب المقنع في علم أبو مقرئ مخطوط في الفلك، منظومة ابن سينا، مخطوط في الطب.

---

(٧٠١) نفسه، ص ١٧.

(٧٠٢)عبد الحميد بكري: **النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن ٩ إلى القرن ١٤ هـ**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، ٢٠٠٥م، ص ٤٩.

(٧٠٣) حليمة سليماني: **قصر ادغاغ بإقليم توات دراسة اجتماعية وثقافية من القرن ١٢هـ/١٨م إلى النصف الثاني من القرن ١٤هـ/٢٠م**، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ، إشراف الدكتور بوصفصاف عبد الكريم، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ادرار، الجزائر، ٢٠١٥ . ٢٠١٦، ص ص ٢٦٨ . ٢٦٩.

٤ . خزانة مولاي سليمان بن علي بأدغاغ: سميت هذه الخزانة باسم الشيخ مولاي سليمان بن علي الملقب بأوشن(الذئب) المولود سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م. والذي قدم لتوات سنة ٥٨٠هـ/١١٨٥م ومؤسس الخزانة هو حفيده أحمد بن علي بن سليمان بن علي، ثم استمرت بيد أحفاده، والمشرف عليها حاليا الأستاذ علي سليماني والذي تولى أمرها بعد وفاة والده محمد بن أحمد الحبيب بن محمد الصافي وتضم الخزانة أزيد من مائتي مخطوط في فنون شتى من فقه ولغة وطب وفلك وحساب ومواريث وتنجيم ورحلات وتراجم وسير[٧٠٤]. وما يلفت الانتباه بها هو كثرة المخطوطات الطبية والفلكية وربما يعود السبب في ذلك إلى أن المشرف عليها في القرن التاسع عشر كان العالم الطبيب الفلكي محمد الصافي بن محمد البركة بن عبد الرحمن، ونفس الشيء بالنسبة لخليفته ابنه سيدي أحمد الحبيب الذي كان له باع في علم الفلك بالإضافة إلى عدد لا باس به من العقود والزمامات والتقاييد والرسائل الشخصية منها: مخطوط القبائل التي عمرت قصور توات لمحمد بن هاشم، ورحلة القائد حسون الأدغاغي إلى تافلالت، ومخطوط" روائق الحلل في ذكر ألقاب الزحاف والعلل" لمحمد بن أب المزمرين ورحلة إلى بيت الله الحرام كمل الله المرام بجاه خير الأنام، للحاج محمد عبد الحفيظ ابن محمد الصالح التينيلاني، ومخطوط " هدية السالك إلى الربع الكامل" لبدر الدين ماردِيني، ومخطوط في الطب لمؤلف مجهول، ومخطوط "المحن والشدائد" لمولاي هاشم بن مولاي أحمد بن مولاي عبد الرحمن، ومخطوط "نيل المراد في كيفية عقد ألوان المداد" لمحمد الصافي بن محمد البركة بن عبد الرحمن بن عبد الله[٧٠٥].

٥ . خزانة الزاوية الكنتية: مؤسسها الشيخ محمد الرقاد مؤسس الزاوية الكنتية سنة ٩٩٩هـ وعمل الشيخ عمر بن محمد المصطفى بن احمد الرقادي الكنتي(ت ١١٥٧هـ/١٧٤٤م) على إثرائها حيث أنه عرف بكثرة جمعه للكتب بكل الوسائل من شراء أو نسخ، كثير التقييد، كما قال عنه التنيلاني في فهرسته[٧٠٦]. ولازالت إلى اليوم من ابرز الخزائن غنية بالمخطوطات، من المخطوطات الموجودة بها نوازل الشيخ باي بن عمر الكنتي.

---

(٧٠٤) نفسه، ص ص ٢٧١ ـ ٢٧٨.

(٧٠٥) عبد الرحمان بن عمر: المخطوط السابق، ص ٣٨.

(٧٠٦) عبد المجيد قدي: **صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة**، بدون دار نشر، ٢٠٠٦، ص ١٩٧ وما بعدها.

٦ . خزانة زاوية أقبلي بتيدكلت: مؤسسها الشيخ أبو نعامة شيخ ركب الحجيج لبلاد السودان وتوات ومؤسس زاوية الركب النبوي وبها كثير من مؤلفات الأفارقة(٧٠٧).

خزانة أركشاش: تقع في قصر أركشاش التابع لبلدية أقبلي دئرة أولف والخزانة تضم مصحف نادراً يعرف بـ(تينغ بويا) تعني قاتل أبي وسبب التسمية أن متخاصمين حلفا على هذا المصحف وكان (بويا) كاذباً فمات مباشرة وجاء إبنه وقال هذا قاتل أبي يعني المصحف(٧٠٨)، وهو من نسخ إسماعيل بن أحمد بن حسن الأزهري، بتاريخ ٨٧٢هـ/١٤٦٧م.

٧ . خزانة ملوكة: مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي الذي ولد سنة ١١٥٢هـ، وتوفي سنة ١٢٤٤هـ تقع الخزانة في قصر ملوكة التابع لبلدية تيمي ولاية أدرار، وهي لا تبعد عن مقر الولاية سوى خمس كيلومترات. يوجد بهذه الخزانة أزيد من ثلاثمائة مخطوط من بينها: وفيات الأعيان لأبن خلكان. نوازل المعيار للونشريسي، رحلة ضيف الله ابن اب المزمري(٧٠٩).

٨ . خزانة الشيخ أبي الأنوار: في زاوية مولاي هيبة بتيدكلت، مؤسسها الشيخ أبو الأنوار التنيلاني خلال القرن الثاني عشر الهجري وخلفه عليها خليفته وابن بنته الشيخ مولاي هيبة بن محمد(ت ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م) الذي عمل على إثرائها وضم لها الكثير من المخطوطات أثناء زيارته لمنطقة الأزواد، واغادس، وتيكدة (٧١٠).

٩ . خزانة الطالب(٧١١) محمد بن الطيب بن أحمد العزاوي بقصر غرميانو: مؤسسها هو الشيخ محمد بن الطيب العزاوي من مواليد القرن ١٣هـ بقصر تماسخت بتوات من أسرة عريقة عرفت بالعلم والتقوى درس في قصر أولاد الحاج البرجة وفي قصر تيلولين، انتقل إلى عين صالح واشتغل هناك أماما ومدرسا ثم عاد لتوات الوسطى وبالضبط لقصر تيطاوين ثم قصر الجديد حيث توفي هناك سنة ١٣٢٥هـ، وبعد وفاته

---

(٧٠٧)نفسه: ص ٢٠١.

(٧٠٨) *مبارك جعفري: **العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن ١٢** هـ. دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون الجزائر، ٢٠٠٩*، ص١٢٠.

(٧٠٩) محمد الصالح حوتيه: المرجع السابق، ج١/ ص ٢٤١.

(٧١٠) الطالب في توات هو اسم امام القرية، او الشخص الذي يحفظ القرآن.

(٧١١) الشيخ أحمد بن العربي بن أحمد: إمام وقيم الخزانة، مقابلة بمسكنه بقصر غرميانو بلدية تامست ولاية أدرار الجزائر، بتاريخ ٢٠١٦/٠٢/١٧.

تفرقت الخزانة بين ورثته وضاع الكثير من مخطوطاتها إلى ان تم بعثها من طرف حفيده الشيح أحمد بن العربي بن أحمد بن الشيخ محمد المؤسس في سنة ٢٠٠١م، وتضم الخزانة اليوم أزيد من خمسين مخطوطا في أغراض شتى من بينها: مخطوط الغنية في العقود لمؤلف مجهول، قسم اليمين للثورة الجزائرية، تقاييد للفقارات(٧١٢).

كما أن هناك الكثير من الخزائن التي ضاعت ولم يبقى لها أثر رغم تحدث المصادر التاريخية عنها ونذكر هنا على سبيل المثال:

١٠ . المكتبة المنساوية(٧١٣): أسسها الشيخ محمد بن إسماعيل القوراري وقد جلب مخطوطاتها من اسطنبول يقول العياشي أن الشيخ محمد بن إسماعيل ذهب إلى بغداد وعند ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني وجد وزيراً للسلطان العثماني وقد ضاقت به الدنيا ويأمل الوزارة فدعا له، وبعدها انتقل إلى اسطنبول فوجده قد تولى الوزارة، فأكرمه وسأله حاجته فطلب منه الشيخ مجموعة من الكتب فأمر الوزير صاحب خزانة الكتب أن يعطي الشيخ ما شاء وهو من سيتولى دفع ثمنها وهكذا عاد ومعه الكثير منها (٧١٤)، ومن رحلاته المختلفة، في أصقاع العالم الإسلامي، وقد أخبر صاحبها العياشي، عندما التقى به في فقيق سنة ١٠٦٣هـ/١٦٥٣م، أن بها ألف وخمسمائة كتاب ضاع للأسف الكثير منها، لأنه قبل وفاته أوصي بها للروضة النبوية الشريفة في المدينة المنورة(٧١٥)، وما تبقى منها ضاع أو توزع على خزائن المنطقة.

د . جهود أصحاب الخزائن في الحفاظ على هذه المخطوطات: ان كان من فضل لاحد بعد الله تبارك وتعالى في الحفاظ على مخطوطات توات فإنهم اصحاب الخزائن ذلك أنهم تحملوا مسؤولية الحفاظ عليها في وقت لم تكن الدولة مهتمة بهذا المجال وفي وقت خرجت فيه البلاد من استعمار استمر حوالي اثنان وستون سنة نهبت خلالها الكثير من المخطوطات(٧١٦)، وسنحاول من خلال هذا العنصر التعريف بجهود ببعض أرباب الخزائن وجهودهم ولا نخفى الحرج لأن ذكر خزائن دون أخرى ربما فيه إجحاف للبعض منها وان

(٧١٢)محمد حجي: **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، جزآن، مطبعة فضالة، المغرب، ١٩٧٧م، ج١/ ص ١٩٣

(٧١٣) *العياشي: المصدر السابق*، ص ١٠٨، ١٠٩ .

(٧١٤) نفسه، ص ١٠٨.

(٧١٥) توجد الكثير من المخطوطات الجزائرية في المكتبة الوطنية في فرنسا.

(٧١٦) الطيب شاري: إمام وقيم على خزانة كوسام، مقابلة بخزانته، بتاريخ٠٢ جوان ٢٠١٤.

كان من اختيار هنا فهو بسبب توفر المادة العلمية حول الخزانة لا غير وذكر البعض منها هو على سبيل المثال لا الحصر لأن وراء كل خزانة من خزائن المنطقة مجهود فرد أو أفرد قليلون ومنهم:

١ . الشيخ الطيب شاري القيم على خزانة كوسام: هو سليل الأسرة البلبالية العرقية وظيفته في الأصل امامة مسجد ومدرس للقرآن، درس في تمنطيط في بادئ الأمر، وتتلمذ على يد الشيخ سيدي محمد الكبير، بعد ان آلت الخزانة إليه بدأ في تجديدها وإعادة بعثها، ويقول انه عندما آلت الخزانة إليه كان جمعة في علب داخل اسطبل للحيوانات وكان اول ما بداء القيام به هو نقلها إلى بيته وإعادة تصنيفها وترميمها، ثم بدأ رحلة نسخ المخطوطات حيث كانت البداية سنة ١٩٧٩م، ومنذ ذلك التاريخ ولغاية اليوم أي طوال ٣٧ سنة نسخ أزيد من ١٣٠ مخطوط بخط يده، ومهنة الخط مهنة متوارثة فجده الشيخ عبد الله البلبلي كان خطاطا ماهرا، وكذلك عمه، وهذه المهنة لم تكن في يوما من الايام حرفة يحترفها ويقتات منها أو يتقاضى عليها أجرا بل هي هواية حيث يقول: "ان أفضل وقاتي هي عندما امسك القصبة وأبدأ في الخط"(٧١٧)، وفي بعض الأحيان كان الشيخ يبقى لساعات وهو ينسخ دون ان يشعر بالملل أو بمرور الوقت، وعن السبب في نسخه لكل هذا العدد من المخطوطات؟ يرى الشيخ ان اهمية المخطوط وقيمته تكمن في عدد النسخ منه، لأن النسخة الواحدة معرضة للضياع والتلف، ويستطرد قائلا منذ ان امسكت زمام الخزانة وان احس اني احمل حملا كبيرا فتراث عائلة ومنطقة بأكمله معلق في رقبتي وبالتالي انا مسؤول عن المحافظة عليه مثل عائلتي و أكثر، وحول سؤال هل كان يتلقى المساعدة من أحد؟ يقول في البداية لا، لأنه لا أحد كان يعرف ما أقوم به لكن مع مرور الوقت بدأ السلطات تلفت لما يقوم به وتم تقديم بعض المساعدات كبناء مقر للخزانة وتقديم تجهيزات، ويستطرد قائلا ما قمت به هو الواجب ولم انتظر تكريم من أحد، وأنا لا أحصل على أجر ومهنتي امام ومدرس للقرآن ولازلت أقوم بها إلى اليوم. لقد أخذت المخطوطات كثيرا من وقت الشيخ وجهده ولكن ما زال يحس انه مقصرا وكان يتمنى أن يقوم بأكثر من ذلك. وبالنسبة لأدوات النسخ فهي قلم من القصب يعده الشيخ بنفسه، وحبر وورق أو كراسة، وفي وقت سابق كان يعد الحبر بنفسه فهي حرفة توارثها عن أجداده حتي الالوان وهناك مخطوطات في الخزانة تبين كيفية صناعة الحبر.

(٧١٧) نفسه.

لقد قدم الشيخ طيب شاري خدمة جليلة للمخطوطات وللباحثين فبنسخه وفر عليهم صعوبة القراءة وعناء التمعن والتدقيق والتلف والتمحيص، خاصة ان اغلب المخطوطات وضعيتها مزرية وحروفها متداخلة وحتى الرسم الذي كتبت به يختلف عن رسم اليوم وبالتالي يجد الباحث صعوبة في قرأتها والكثير من المخطوطات التي حققت اعتمد الباحثون في كتابتها على ما نسخه. ان الشيخ الحاج الطيب شاري هو نموذج للإخلاص والتفاني في العمل ومحبة المخطوط والصبر يستقبل ضيوفه من باحثين وسواح بصدر رحب ويقدم لهم ما عنده من مخطوطات دون ضجر أو ملل، وهو نموذج على الشخص المثالي المشرف على خزانة المخطوطات(٧١٨).

٢ . الاستاذ علي بن محمد سليماني القيم على خزانة مولاي سليمان بن علي بأدغاغ: بعد ان تولى أمر خزانة أدغاغ من يد والده كانت العديد من مخطوطات هذه الخزانة على وشك الضياع، وكان أول ما قام به نقل مقر الخزانة من المكان المعروف (زقاق الشهود) إلى منزله الكائن في مدخل قصر آدغاغ وهو مسكن حديث عكس المقر الأول والذي كان مسكن طوبي عرضة لمختلف الاخطار. وخصص غرفة للخزانة وقام بتجهيزها من ماله الخاص بالخزائن ومعدات الحفظ(٧١٩) وقد بدأ في جمع المخطوطات والتي كانت محفوظة في علب بعضها فوق بعض والبعض منها كان مبعثر عند إخوته وابناء عمومته، كما بدأ في تحسين ظروف حفظها، وذلك بوضعها في حافظات مع تدوين معلومات المخطوط على الوجه الخارجي للحافظة وقام بفهرستها ليسهل الاستفادة منها، وكان من جهوده نسخ المعرض للتلف منها يدويا، كما قام بالتعريف بالخزانة ومحتواها من خلال المشاركة في الملتقيات والندوات التي تهتم بهذا المجال(٧٢٠).

٣ . الشيخ احمد بن العربي أقبلي القيم على خزانة الطالب محمد بغرميانو: يعد الشيخ أحمد أقبلي وهو في الأصل مفتش في نظارة الشؤون الدينية والأوقاف بولاية أدرار، باعث خزانة جده الشيخ محمد بعد أن ضاعت الكثير من مخطوطاتها ويقول ان فكرة إحياء الخزانة راودته سنة ٢٠٠١ حينها قرر اعادة جمع ما تبقى منها من مخطوطات وعن السبب يقول انه لاحظ ان تراث عائلته كان يضيع امام عينيه خاصة تلك الصورة التي ارتست في مخيلته وهو صغير عندما رائ أخته توقد التنور بالمخطوطات والتي كانت محفوظة في ما يعرف محليا بـ (الميشار)، وكانت موضوعة في علب بعضها فوق بعض وكان بين الحين والحين

(٧١٨) علي سليماني: باحث في المخطوطات وصاحب خزانة، مقابلة ببيته بقصر ادغا، بتاريخ ٢٠١٦/٠٢/٢٢.

(٧١٩) نفسه.

(٧٢٠) أحمد أقبلي: مقابلة سبق ذكرها.

يأخذ منها ورقة ليتصفحها ثم يتأسف على تلك الأيام، المهم يقول: ان اول خطوة بدأها بعد أن قرر إعادة بعث الخزانة أن اتصل بأفراد عائلته للحصول على ما عندهم من مخطوطات، وقد تجاوب الكثير منهم مع الفكرة عدا البعض، وعند ما جمع كمية منهم بدأ في ترميمها ووضعها في محفوظات وعلب للحفظ كما اشترى خزائن ومعدات تساعد في عملية الحفظ والترميم وبدأ في فهرست البعض منها، وعن سؤال حول هل تلقى دورة أو تدريب على المخطوطات؟ أجاب بنعم شاركت في دورة تدريبية نظمتها المكتبة الوطنية الجزائرية في العاصمة سنة ٢٠٠٩ أين حصل على مبادئ في الحفظ وترميم المخطوط، ويقول ان ذلك ساعده كثيرا، وعن سؤال حول هل تلقى مساعدة من أحد؟ أجاب لا، عدى بعض الدعم المعنوي من طرف بعض الأصدقاء، وعن وضعية الخزانة الأن؟ قال: الحمد لله اليوم بها أزيد من خمسين مخطوط وهو ضعف العدد الذي كان موجود عندما بدأ العمل، ويتطلع إلى المزيد لأنه ما زال يعتقد ان هناك الكثير من المخطوطات محتفظ بها عند بعض أفراد العائلة(٧٢١).

هـ . العقبات والمشاكل التي توجه الخزائن الشعبية.

هناك عدة عقبات تعترض حفظ المخطوطات في الخزائن الشعبية بمنطقة توات وقد وقفنا على البعض منها عند فهرستنا لبعض الخزائن(٧٢٢)، ويمكن تقسيمها هذه العقبات إلى نوعين:

١ . الطبيعية: تتمثل في المدى الحراري العالي في الصحراء بين ٥٠درجة صيفا وأقل من ١٠ درجات في فصل الشتاء أحيانا، إضافة إلى الرطوبة والأمطار الطوفانية، مع وجود أغلب الخزائن في بنايات طوبية، إلى جانب الأرضة وبعض الحشرات والبكتيريا؛ ويذكر المتخصصون في معالجة المخطوطات إلى وجود أكثر من سبعين نوعاً من الكائنات الحية سواء أكانت مرئية كالحشرات والقوارض أو دقيقة كالفطريات والبكتيريا، تهاجم المخطوطات خاصة إن وجدت البيئة المناخية المناسبة لانتشارها وتكاثرها، بالإضافة إلى التلوث الهوائي والحموضة وكل هذه العوامل تؤدي إلى إتلاف المخطوطات(٧٢٣).

---

(٧٢١) دليمي بوجمعة ومبارك جعفري: **فهرست خزانة الشيخ عبد القادر المغيلي**، رسالة لنيل شهادة ما بعد التدرج في المخطوطات، إشراف د حساني مختار، جامعة الجزائر ٢٠٠٤/٢٠٠٥م

(٧٢٢)بشار قويدر ومختار حساني: **مخطوطات ولاية أدرار**، أعمال المركز الوطني للبحوث في عصور م قبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخ، مطبعة عمار قرفي، باتنة، الجزائر، ١٩٩٩، ص ١٢.

(٧٢٣) ينظر: العين، للفراهيدي ١٣٧/٤ باب (الخاء والطاء).

٢ . البشرية: يعد الانسان بتصرفاته وجهله في بعض الاحيان مصدر خطر على المخطوطات من ذلك: التصفح العنيف للمخطوطات، أو التصفح بأصابع مبتلة بالعرق أو بقايا الطعام أو مواد أخرى، وهو ما يؤدي إلى اتلاف حواشيها، وانتقال بعض الحشرات إليها منجذبة لبقايا الطعام. . الأكل والشرب والتدخين في أماكن حفظ المخطوطات، وهو ما يجعل من هذه الاماكن بيئة مناسبة للحشرات والبكتيريا، . ثني الأوراق للدلالة على الأماكن التي وصل إليها القارئ، أو إضافة علامات وكتابات أثناء القراءة. تكديس المخطوطات بعضها فوق بعض والضغط على المخطوط أثناء التصوير، عدم الالتزام بالمعايير اللازمة للحفظ من درجة الحرارة ونسبة الرطوبة وقوة الأشعة. وأكبر خطر في نظري هو عندما تعود ملكيتها لمن يجهل قيمتها، والكثير من الخزائن تم تقسيمها على ورثة صاحب الخزانة عالمهم وجهلهم، والكثير منها استخدم كحطب للتدفئة كما أسلفنا، والبعض الآخر تم رميه وتركه عرضة للعوامل الطبيعية. وفي اجتماع لأصحاب الخزائن في ولاية أدرار تم سرد قصص مفزعة لضياع آلاف المخطوطات من ذلك أن الأوراق المبعثرة منها كانت تجمع وتضرم فيها النيران. كذلك غياب رادع قانوني يلزم اصحاب الخزائن بالمحافظة عليها أو تسليمها. كما أن بعض أصحاب الخزائن بحرصهم المفرط على المخطوطات وحرمان الباحثين منها يساهمون بغير قصد في ضياعها، دون أن ننسى طرق الحفظ والتي هي تقليدية في معظمها وتجعل من المخطوط عرضة للتلف.

و . خاتمة: وفي ختام هذا البحث والذي حاولنا من خلاله تسليط الضوء على تجربة وواقع الخزائن الخاصة بمنطقة توات في الجزائر خرجنا بمجموعة من النتائج منها:

. تعد منطقة توات بالجنوب الجزائري من أهم مراكز المخطوطات ليس بالجزائر فحسب ولكن في شمال أفريقيا.

. ساهمت هذه المنطقة بحكم موقعها الاستراتيجي الذي يتوسط الصحراء في نشر الاسلام والثقافة العربية في السودان الغربي كونها ممر رئيسي للقوافل التجارية وقوافل الحجيج منذ القرن التاسع الهجري ولغاية القرن الثالث عشر.

.كان للقوافل التجارية وقوافل الحجيج والزوايا والطرق الصوفية وقدوم العلماء دورا بارزا في قدوم الكثير من المخطوطات إلى توات.

. تضم توات أزيد من سبعين خزانة أهمها: خزانة كوسام، والخزانة البكرية، وخزانة المطارفة، وخزانة الركب النبوي باقبلي.

. ساهم أرباب الخزائن في المحافظة على هذه المخطوطات رغم الظروف الطبيعية القاسية، وظروف الاستعمار.

.كان لأصحاب الخزائن تجارب مختلفة في الحفاظ على مخطوطاتهم ولعل من بينها تجربة الشيخ الحاج الطيب شاري الذي لازال ينسخ المخطوطات بنفس الطرق التقليدية في مجهود فردي للحفاظ عليها، ومجهود الباحث علي سليماني الذي أعاد بعث وإحياء خزانة الشيخ مولاي سليمان بن علي وجهود الشيخ احمد اقبلي الذي احيا خزانة جده بعد ان اندثرت وضاعت.

. رغم المجهودات الكبيرة التي قام ويقوم بها أصحاب الخزائن غير انها ليست كافية من وجهة نظرنا مقارنة بحجم التحديات والمشاكل التي تواجه المخطوطات في توات وبالتالي لابد من تكاثف جهود الجميع للحفاظ عليها.

ومن هنا وحتى يتم المحافظة على ما تبقى من التراث الوطني المخطوط يمكننا ان نخرج من هذا البحث بمجموعة من التوصيات لعل من بينها:

. لا بد من تضافر جهود الجميع من أصحاب الخزائن والباحثين والمسئولين والمجتمع المدني ووسائل الإعلام كل حسب تخصصه فأصحاب الخزائن عليهم إدراك ان هاته المخطوطات هي ملك للمجموعة الوطنية، وأنها تراث أمة وبحاجة لرعاية وعلى الباحثين الاهتمام بالمخطوطات كل حسب تخصصه والعمل على دراستها وتحقيقها والتعريف بها في المؤلفات والمنتديات والدوريات. وعلى وسائل الإعلام تخصيص حيز للتراث الوطني المخطوط، وعلى المسئولين تقديم الدعم المعنوي والمادي والقانوني لحماية هذا التراث.

. ضرورة تقديم الدعم المادي قبل المعنوي لأصحاب الخزائن، وضرورة إشراكهم في سياسة وطنية موحدة للحفاظ عليها من الضياع.

. إجراء دورات تدريبية في الحفظ والصيانة والرقمنة بغية اطلاعهم على احدث ما توصل إليه العلم في هذا المجال.

. سد الفراغ التشريعي بخصوص حق نقل الملكية للدولة، خاصة بالنسبة للمكتبات التي تكون فيها المخطوطات عرضة لمخاطر جمة.

. تقديم تحفيزات مادية لأصحاب الخزائن لتشجيعهم على ايداع المخطوطات في المراكز المتخصصة.

وفي الأخير أتمنى من خلال هذا البحث انني اسهمت ولو بجزء يسير في الحفاظ على التراث الاسلامي المخطوط والتعريف به، وان تتاح لي فرص أخرى للبحث في هذا المجال والله الموفق للصواب.

ي . الملاحق:

ملحق رقم ٠١ : قلم لنسخ المخطوطات مصنوع من القصب

ملحق رقم ٠٢ : محبرة

ملحق رقم ٠٣: محبرة للألوان

ملحق رقم ٠٤: اللوحة الاولى من مخطوط نسيم النفحات في ذكر جوانب من اخبار توات لمولاي احمد الطاهري الادريسي، بخط الشيخ طيب شاري. خزانة كوسام، ادرار، الجزائر.

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

الحمد لله الذي أكرم من شاء من عباده الصالحين بكرامة الولاية وخص هذه الأمة المحمدية بكرامات وافرة مما أكرم به جميع الأولياء السابقين من الأمم على عصر العصور وأحيا بذكره قلوب أوليائه ونورها بأنوار التوحيد وجعلها مطالع شموس المعارف بأنوار الوجود ونشر على سماحتها أعلام الولاية وأكرمهم بالكرامات العظام الشامخة لنعم بالصدق وحسن الاستقامة والولاية والقرب وصدق الحال فالخبر الله على أيديهم خوافي العادات فلا ينكرها إلا أعمى البصيرة محروم قد عدل عن جانب التوفيق ومال عن سنن عقيدة أهل السنة والجماعة إلى اعوجاج أهل البدع والاعتزال

ز . قائمة المصادر والمراجع:

. الأغواطي الحاج ابن الدين: رحلة الأغواطي في شمالي إفريقية والسودان والدرعية. ترجمها من العربية إلى الانجليزية ويليام ب. هودسون، وترجمها إلى العربية أبو القاسم سعد الله، وأوردها في كتابه أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج ٢. ط ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ١٩٩٠م.

. أقبلي أحمد بن العربي بن أحمد: إمام وقيم الخزانة، مقابلة بمسكنه بقصر غرميانو بلدية تامست ولاية أدرار الجزائر، بتاريخ ٢٠١٦/٠٢/١٧.

. بن عبد الله عبد العزيز: الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية(معلمة الصحراء)، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٩٧٦م.

. الأنصاري أبو عبد الله: فهرست الرصاع، تحقيق محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، دون تاريخ.

. البرتلي الولاتي أبوعبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

. ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. دار صادر، بيروت، ٢٠٠١م.

. بكري عبد الحميد: النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن ٩ إلى القرن ١٤ هـ، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، ٢٠٠٥م.

. البوداوي الجعفري محمد بن عمر: نقل الرواة عن من أبدع قصور توات، مخطوط، د ر، خزانة بودة، أدرار، الجزائر.

. التمنطيطي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق: جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني، مخطوط، خزانة كوسام، ادرار، الجزائر.

. التمنطيطي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق: درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام: مخطوط، د ر، خزانة كوسام، أدرار، الجزائر.

. التنيلاني عمر بن عبد القادر المهداوي: الرحلة في طلب العلم، مخطوط، د ر، خزانة تنيلان، ادرار، الجزائر.

. التنيلاني عبد الرحمان بن عمر: تراجم بعض علماء ومشايخ الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني(فهرست التنيلاني)، مخطوط، د ر، خزانة تنيلان، ادرار، الجزائر.

. جعفري أحمد: الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، رسالة دكتوراه في الأدب، إشراف الدكتور محمد زمري، جامعة تلمسان، ٢٠٠٦/٢٠٠٧م.

. جعفري أحمد بالصافي: محمد بن ابّ المزمري ١١٦٠هـ حياته وأثاره، ط ١، دار الكتاب العربي، القبة الجزائر، ٢٠٠٤م.

. جعفري مبارك ودليمي بوجمعة: فهرست خزانة الشيخ عبد القادر المغيلي، رسالة لنيل شهادة ما بعد التدرج في المخطوطات، إشراف د حساني مختار، جامعة الجزائر ٢٠٠٤/٢٠٠٥م

. جعفري مبارك: العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن ١٢ هـ. دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون الجزائر، ٢٠٠٩.

. حجي محمد: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، جزآن، مطبعة فضالة، المغرب، ١٩٧٧م.

. حوتيه محمد الصالح: توات والأزواد، جزآن، دار الكتاب العربي، الجزائر، ٢٠٠٧م.

ابن خلدون عبد الرحمان: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، ٠٨ أجزاء، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

. عبد الحكيم عبد الغاني قاسم: المذاهب الصوفية ومدارسها، ط ٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م.

. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، ط ٢، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥م.

. السعدي عبد الرحمن بن عبد الله: تاريخ السودان. طبعة هوداس، باريس، ١٩٨١م، ص ٠٧.

. سليماني حليمة: قصر ادغاغ بإقليم توات دراسة اجتماعية وثقافية من القرن ١٢هـ/١٨م إلى النصف الثاني من القرن ١٤هـ/٢٠م، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ، إشراف الدكتور بوصفصاف عبد الكريم، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ادرار، الجزائر، ٢٠١٥ ـ ٢٠١٦.

. سيد عمر محمد عبد العزيز: قطف الزهرات من أخبار علماء توات، مطبعة دار هومه، ط ٢، الجزائر، ٢٠٠٢م.

. شاري الطيب: إمام وقيم على خزانة كوسام، مقابلة بخزانته، بتاريخ ٠٢ جوان ٢٠١٤.

. الطاهري الإدريسي مولاي احمد: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، مخطوط، د ر، خزانة كوسام، ادرار، الجزائر.

. العربي إسماعيل: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥م.

. عليق ريحة نابت: قصر ملوكة دراسة تاريخية وأثرية، رسالة ماجستير، قسم الآثار، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر ٢٠٠١. ٢٠٠٢م.

. العياشي عبد الله بن محمد: الرحلة العياشية ١٦٦١م – ١٦٦٣م. ج ١. تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط ١، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٦.

. الفيروزآبادى مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط ٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.

. الفيومي أحمد بن محمد: المصباح المنير، ج ١، ط ٤، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢١،.

. قدي عبد المجيد: صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة، دون دار نشر، ٢٠٠٦.

. قويدر بشار وحساني مختار: مخطوطات ولاية أدرار، أعمال المركز الوطني للبحوث في عصور م قبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخ، مطبعة عمار قرفي، باتنة، الجزائر، ١٩٩٩.

. الكسنمي الطوبوي عبد القادر: كتاب البشرى شرح المرقاة الكبرى، مطبعة المنار، تونس، ١٣٧٣هـ.

.كعت محمود: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس. نشر هوداس، باريس، ١٩٦٤.

. المراكشي عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم وتحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤.

. المراكشي عبد الواحد: وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق حسين مؤنس، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد مصر، ١٩٩٧م.

. ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٦م.

. نياني ج. ت وآخرون: تاريخ إفريقيا العام، المجلد الرابع (إفريقيا من ق ١٢ إلى ق ١٦). اليونسكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٨٨م.

. الوازان الحسن بن محمد (ليون الإفريقي): وصف إفريقيا، ج ٢. ترجمة محمد حاجي، ومحمد الأخضر، ط. ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.